الإمام الخامنئی یستقبل حشداً من أهالی آذربیجان عشیة ذکری انتفاضتهم سنة 1978 – 16 /Feb/ 2013

استقبل سماحة آیة الله العظمی السید علی الخامنئی صباح یوم السبت 16/02/2013 م حشداً کبیراً من أهالی مدینة تبریز، و سلّط الأضواء فی حدیث بالغ الأهمیة علی السلوکیات و الأقوال غیر المنطقیة للساسة الأمریکان فی خصوص قضیة المفاوضات، و أوضح السلوک المنطقی للشعب الإیرانی و النظام الإسلامی فی هذا الخصوص، مشیداً ثانیة بالمشارکة الهائلة و المقتدرة للشعب الإیرانی فی تظاهرات ذکری الثانی و العشرین من بهمن، ذاکراً بعض النقاط حول القضیة الأخیرة التی حدثت فی مجلس الشوری الإسلامی.

و حیّی قائد الثورة الإسلامیة فی هذا اللقاء الذی أقیم علی أعتاب انتفاضة أهالی تبریز فی التاسع و العشرین من شهر بهمن سنة 1356 [18/02/1978 م] ذکری شهداء هذه الانتفاضة، و اعتبر الدین و الإیمان الدینی المعیار و المناط و الدلیل فی مسیرة الشعب الإیرانی، مضیفاً: النموذج البارز لتبلور هذه الحقیقة هو کفاح أهالی آذربیجان خلال الأعوام المائة و الخمسین الأخیرة الذی کان دوماً ذا رصید دینی أکید أصرّ علیه أهالی آذربیجان.

و شدّد آیة الله العظمی السید الخامنئی علی أن السبب الأصلی لعدم تزلزل الشعب الإیرانی إزاء ضغوط القوی العالمیة بما فی ذلک الحظر الاقتصادی، هو الإیمان الدینی للشعب، ملفتاً: لقد فرضوا منذ أشهر الحظر الذی زعموا أنه شالّ، بل و قرروا قبل أیام من الثانی و العشرین من بهمن مرحلة جدیدة من الحظر لیزعزعوا إرادة الشعب الإیرانی، لکن ردّ الشعب الإیرانی أنه أقام تظاهرات الثانی و العشرین من بهمن هذا العام بحماس و ملحمیة أعظم من السنوات السابقة.

و أضاف قائلاً: فی تظاهرات یوم الثانی و العشرین من شهر بهمن لهذا العام جاء الناس من کل مکان، و کانت مشارکة الجماهیر بمعنویات عالیة و وجوه ضاحکة مستبشرة، و هذه المشارکة العظیمة عبّرت مرة أخری عن الوجه الحقیقی لشعب إیران.

و أکد آیة الله العظمی السید الخامنئی علی أن تظاهرات الثانی و العشرین من شهر بهمن فی کل عام ضربة موجعة علی رؤوس أعداء الشعب الإیرانی و معارضیه، مردفاً: لقد کان الأمر کذلک فی هذا العام أیضاً.

و ثمّن سماحته مرة أخری المشارکة الهائلة و العزیزة لشعب إیران فی مظاهرات الثانی و العشرین من بهمن، منوّهاً: لو تکرّر هذا الشکر مائة مرة لما کان ذلک بکثیر، و لا بد من إبداء الاحترام لمعنویات الشعب الإیرانی و بصیرته هذه.

و أکد قائد الثورة الإسلامیة فی معرض تحلیله للظروف الراهنة: لقد وقع الأعداء مقابل إیمان الشعب الإیرانی و عزیمته الراسخة و بصیرته و شجاعته و صبره فی موقف الانفعال، لذلک راحت تصدر عنهم أمور و خطوات غیر منطقیة.

و أشار الإمام علی الخامنئی إلی سلوکیات الساسة الأمریکان و أقوالهم مستشهداً بها علی کونهم أشخاصاً غیر منطقیین، و متناقضی الأقوال و الأفعال، و تتحکم فیهم روح التعسف و منطق القوة، ملفتاً: یتوقع الأمریکان أن یستسلم الآخرون مقابل تعسفهم و کلامهم غیر المنطقی، کما استسلم البعض، لکن الشعب الإیرانی و نظام

الجمهورية الإسلامية لا يستسلم، لأن له منطقه و قوّته و اقتداره.

و فی معرض شرحه للمواقف و الخطوات غير المنطقية للساسة الأمريكان و الحكومات الغربية التابعة لهم، أشار سماحته إلى نماذج معينة قائلاً: إنهم يدّعون الالتزام بحقوق الإنسان و يرفعون راية حقوق الإنسان فی العالم، لكنهم عملياً وجّهوا أشدّ الضربات لحقوق الإنسان، و انتهكوا حقوق الإنسان أفظع الانتهاكات فی فجائع مثل غوانتانامو و أبی غريب و المذابح التی ارتكبت ضد الناس فی أفغانستان و باكستان.

و اعتبر آية الله العظمی السيد الخامنئی أن من النماذج الأخرى على لامنطقية الأمريكان و تناقض ادعاءاتهم و أعمالهم، ادعاؤهم مواجهة الأسلحة النووية، و أضاف قائلاً: على أساس هذا الادعاء هاجم الأمريكان العراق قبل أحد عشر عاماً، و لكن تبيّن لاحقاً أن هذا الادعاء عار عن الصحة من الأساس.

و لفت سماحته قائلاً: على الرغم من هذا الادعاء يدعم الساسة الأمريكان الكيان الصهيونی الشرّير و المجهز بالأسلحة النووية التی تهدّد الآخرين.

و أوضح الإمام الخامنئی أن ادعاء الالتزام بنشر الديمقراطية فی العالم من الادعاءات الأخرى المتناقضة مع الواقع التی يطلقها الساسة الأمريكان، مردفاً: إنهم يطلقون هذا الادعاء من جهة، لكنهم من جهة ثانية يعارضون إيران دوماً و هی صاحبة أوضح و أنصع الديمقراطيات فی المنطقة.

و أكد آية الله العظمی السيد الخامنئی: يزعم الأمريكان دعم نشر الديمقراطية فی حين يدعمون فی نفس هذه المنطقة و بكل وقاحة بلداناً لم تشمّ ريح الديمقراطية، و لم تشاهد شعوبها و لو لمرة واحدة صناديق الاقتراع و الانتخابات.

و اعتبر سماحته أن من المصاديق الأخرى للتناقض بين كلام الساسة الأمريكان و أفعالهم، ادعاؤهم استعدادهم التفاوض مع إيران بهدف حلّ القضايا بين البلدين، و استطرد قائلاً: يطرح هذا الادعاء فی حين ينسب الأمريكان كلاماً غير مناسب و على الضدّ من الواقع لنظام الجمهورية الإسلامية، و يلجؤون للحظر و الضغوط من أجل مجابهة الشعب الإيرانی.

و ألمح قائد الثورة الإسلامية إلى تصريح رئيس جمهورية أمريكا قبل أيام بخصوص مساعی أمريكا للحؤول دون صناعة إيران قنبلة نووية، مؤكداً: إذا كانت إيران تعتزم صناعة أسلحة نووية فإن أمريكا لن تستطيع منع الشعب الإيرانی من ذلک أبداً.

و تابع الإمام على الخامنئی يقول: الجمهورية الإسلامية الإيرانية لا تعتزم صناعة سلاح نووی، و ليس هذا لانزعاج أمريكا، إنما هو قرار نابع من عقيدة تعتبر السلاح النووی جريمة ضد الإنسانية، و هی إذ تشدّد على عدم إنتاجه تطالب بإتلاف الأسلحة النووية الموجودة فی العالم.

و أكد سماحته قائلاً: ادعاء الأمريكان بأن إيران تصنع سلاحاً نووياً إنما هو غشّ فی الكلام.

و تابع قائد الثورة الإسلامية يقول: فى خصوص الملف النووى الإيرانى، ليس الكلام عن السلاح النووى، إنما يريدون أن يحولوا دون الحق الأكيد و القطعى للشعب الإيرانى فى التخصيب النووى و الاستخدام السلمى للطاقة النووية، و طبعاً لا ينجحون فى منع الشعب الإيرانى من ذلک، و هذا الشعب سوف يواصل عمله على أساس حقه الصريح.

و أكد آية الله العظمى السيد الخامنئى: السعى لتضييع حقوق الشعب الإيرانى نموذج جلىّ لعدم منطقية الأمريكان، و على هذا الأساس لا يمكن التحدّث مع الطرف التعسفى و غير المنطقى اعتماداً على المنطق.

و أضاف سماحته قائلاً: لقد أدركت الجمهورية الإسلامية الإيرانية طوال الأعوام الـ 34 الماضية بكل وضوح و من خلال مختلف القضايا العالمية، من هو الطرف المقابل لها و كيف يتصرّف و كيف يجب التعامل معه.

و أشار قائد الثورة الإسلامية إلى أن الأمريكان فى قضية المفاوضات، و اعتماداً على الشبكة الخبرية الخاضعة لهيمنة الصهاينة و الأمريكان، يريدون خداع الرأى العام العالمى و الإقليمى و الإيرانى، مردفاً: الشبكة الإعلامية العالمية إما لا تنقل كلامنا أو تنقله ناقصاً أو حتى معكوساً، لذلک فإننا نخاطب الشعب الإيرانى.

و فى معرض بيانه لحقائق موضوع المفاوضات، أكد سماحته على خمس نقاط هى: اللامنطقية و التناقض بين كلام الساسة الأمريكان و سلوكهم، و سعى الأمريكان لفرض الاستسلام على شعب إيران باعتبار ذلک الهدف الأصلى من المفاوضات، و المعنى الحقيقى للمفاوضات فى عرف القوى المهيمنة، و كذب الأمريكان و مخادعاتهم بشأن رفع الحظر بفعل المفاوضات، و منطقية سلوک الشعب الإيرانى و نظام الجمهورية الإسلامية مقابل الاقتراح الأمريكى.

و اعتبر الإمام الخامنئى الغرض الأصلى للساسة الأمريكان من إطلاق اقتراح المفاوضات الدعاية و الضجيج بشأن استسلام الشعب و النظام فى إيران مردفاً: إنهم يريدون أن يثبتوا للشعوب المسلمة و الناهضة فى المنطقة بأن الجمهورية الإسلامية الإيرانية على الرغم من كل تصلّبها و صمودها جاءت أخيراً إلى طاولة المفاوضات و المصالحة، لذلک ليس أمامكم أنتم أيضاً من طريق سوى الاستسلام.

و لفت قائد الثورة الإسلامية: طبعاً كان المهيمنون منذ فترات يهدفون إلى بث اليأس فى نفوس الشعوب المسلمة من خلال جرّ إيران إلى طاولة المفاوضات و التعاطى و الصفقات، و الآن أيضاً يرمون إلى نفس هذا الهدف بمشروعهم الدعائى «مفاوضات لا تتعلق بالقضايا الأساسية»، لكن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تدرک أهدافهم بعيون مفتوحة، و تردّ عليهم بما يتناسب و أهدافهم.

و أوضح الإمام الخامنئى أن المعنى الحقيقى للحوار فى عرف أمريكا و الغربيين هو قبول كلامهم على طاولة المفاوضات مردفاً: إنهم بنظرتهم غير المنطقية هذه يقولون فى دعاياتهم الأخيرة نريد أن نتفاوض مع إيران لنقنع و نفرض على إيران الإقلاع عن الطاقة النووية و التخصيب، لكنهم لو كانوا يرمون إلى الحوار الحقيقى و المنطقى لوجب أن يقولوا إننا نريد التفاوض كى تذكر إيران أدلتها و براهينها و تدرس القضايا و الأمور بنحو عادل.

و طرح قائد الثورة الإسلامية السؤال القائل: فى ضوء هذه النظرة التى تسود الساسة الأمريكان و توقعهم استسلام إيران، إذا وافقت الحكومة الأمريكية على اقتراح الحوار فهل سيكون للمفاوضات من فائدة، و هل ستصل إلى نتيجة

أصلاً؟

و أشار آية الله العظمى السيد الخامنئى إلى مبادرة الأمريكان إلى قطع المفاوضات عند عجزهم مقابل الكلام المنطقى لإيران، مردفاً: خلال الأعوام الـ 15 الماضية أكد الأمريكان على أن الحوارات أمر ضرورى و فورى و حيوى جداً، و طلبوا التفاوض فى بعض القضايا، و ذهب واحد أو أثنان من المأمورين الحكوميين و تحاوروا معهم، و لكنهم بمجرد أن عدموا الجواب مقابل الكلام المنطقى لإيران قطعوا المفاوضات، و استخدموا شبكتهم الإعلامية الدولية ليقولوا إن إيران هى التى قطعت المفاوضات.

و تساءل سماحته: مع وجود هذه التجارب، هل من اللازم أن نجرّب لامنطقية الأمريكان فى المفاوضات مرة أخرى؟

و أكد الإمام الخامنئى على أن الدعاية الأمريكية بخصوص إلغاء الحظر إثر المفاوضات مع إيران مجرد وعد كاذب، مردفاً: إنهم يتوهمون بأن الشعب تبرّم بسبب الحظر، لذلك سيتشوّق للتفاوض مع أمريكا بسماعه هذا الوعد، و سيضغط على مسؤوليه فى هذا الاتجاه.

و نبّه قائد الثورة الإسلامية قائلاً: الواقع أن هذا الوعد أيضاً من سنخ الكلام المخادع، و يدلّ على أنهم لا ينشدون المفاوضات الحقيقية العادلة، إنما يرمون إلى استسلام الشعب الإيرانى، و الحال أن الشعب الإيرانى لو أراد الاستسلام للأمريكان لما قام بالثورة أساساً.

و سجّل سماحته إشكالاً جاداً آخر على ادعاء الأمريكان إلغاء الحظر فى حال التفاوض، مؤكداً: الهدف من الحظر كما قالوا مراراً هو إتعاب الشعب الإيرانى و فصله عن النظام الإسلامى، لذلك حتى لو حصلت المفاوضات و بقى الشعب فى الساحة و أصرّ على حقوقه فإن الحظر سوف يبقى.

و فى إطار نفس هذا الموضوع أعاد قائد الثورة الإسلامية قراءة تصوّر ذهنى للساسة الأمريكان نصفه صحيح و نصفه خطأ.

فقال سماحته: يتعقد الأمريكان أن الجمهورية الإسلامية تعتمد على الشعب، و إذا فصلوا بالحظر الاقتصادى الشعب عن النظام الإسلامى فإن النظام لن يعود قادراً على المقاومة. الجزء الأول من هذا الكلام و هو أن النظام الإسلامى يعتمد على كتل الشعب الهائلة كلام صحيح، لكن الجزء الثانى منه و هو أن الضغوط و الحظر سوف يُركِع الشعب و يسقطه و يفصله عن النظام الإسلامى كلام خاطئ تماماً و ناجم عن فهم سيئ.

و أضاف آية الله العظمى السيد الخامنئى: الشعب الإيرانى طبعاً يسعى إلى تمام الازدهار و الرونق و الرفاه، لكنه غير مستعد للوصول إلى هذا الهدف بذلة، إنما يسعى لتحقيق هذا الهدف بتدبير و عزم و شجاعة و اعتماد على القوى و الطاقات الداخلية و خصوصاً الشباب الإيرانى الموهوب.

و أشار قائد الثورة الإسلامية إلى حالات التقدم المذهلة التى حققها الشعب الإيرانى مقارنة بالشعوب و البلدان التى استسلمت لأمريكان مردفاً: الحظر يؤذى الشعب، و لكن لا يوجد أمامه سوى طريقين: إما الاستسلام و التوبة أمام

عتاة العالم كما تفعل الشعوب الضعيفة، أو تفعيل القدرات و الطاقات الداخلية كما يفعل الشعب الإيرانى الشجاع، و الاجتياز الشامخ و المقتدر من منطقة الخطر.

و استطرد قائلاً: لا شک أن شعب إيران اختار و يختار الطريق الثانى، و سيحوّل الحظر بإذن الله إلى مرحلة انطلاق نحو مزيد من النمو و الازدهار.

و أوضح الإمام الخامنئى أن مشاركة الشعب الفاعلة فى مظاهرات الثانى و العشرين من بهمن لا تعنى عدم وجود شكوى لديه من الغلاء و المشكلات، مردفاً: الشعب، و خصوصاً الطبقات المحرومة، يشعر بالصعوبات تماماً، لكنه لا ينفصل عن النظام الإسلامى، لأنه يعلم أن النظام الإسلامى و الإسلام العزيز هو اليد القوية التى بوسعها حلّ المشكلات.

و أكد قائد الثورة الإسلامية ملخصاً كلامه حول المفاوضات مع أمريكا: النظام الإسلامى و شعب إيران خلافاً للساسة الأمريكان، من أهل المنطق، لذلک إذا شاهد من الجانب الآخر كلاماً أو سلوكاً منطقياً فإنه سيستجيب له استجابة مناسبة.

و أوضح آية الله العظمى السيد الخامنئى بأن تجنّب أمريكا لمنطق القوة و الشرور، و احترامها لحقوق الشعب الإيرانى، و عدم تدخلها فى الشؤون الداخلية لإيران كما تدخلت بوضوح فى دعم أرباب الفتنة سنة 88 ، و تحاشيها تأجيج الحروب و النزاعات فى المنطقة، هى من العلامات التى لو ظهرت لأمكن أن تدلّ على حسن نيّة الساسة الأمريكان.

و أضاف قائد الثورة الإسلامية: إذا حصل هذا و أثبت الأمريكان بكلامهم و أعمالهم أنهم ليسوا غير منطقيين، عندها سيرون أن الجمهورية الإسلامية و شعب إيران ينشدون الخير و من أهل التعاطى و المنطق.

و أكد الإمام الخامنئى قائلاً: السبيل الوحيد للتواصل مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية هو هذا، و فى هذه الحالة ستتلقى الحكومة الأمريكية جواباً مناسباً.

و فى الجانب الأخير من حديثه تطرّق الإمام الخامنئى للقضية المهمة التى حدثت فى مجلس الشورى الإسلامى يوم الأحد قبل أسبوعين، و أدلى بنقاط مهمة حولها.

و أشار قائد الثورة الإسلامية إلى انزعاج الشعب و النخب من هذه القضية مردفاً: هذه القضية السيئة و غير المناسبة أزعجتنى أنا أيضاً من ناحيتين، إحداهما لأصل وقوع هذا الحدث، و الثانية لانزعاج الناس و الشعب منها.

و تابع يقول: فى هذا الحدث وجّه رئيس إحدى السلطات تهمة للسلطتين الأخريين أى مجلس الشورى الإسلامى و السلطة القضائية استناداً إلى تهمة غير ثابتة، بل و غير مطروحة فى المحكمة، و هذا عمل سيئ و خاطئ و غير مناسب و بخلاف الشرع و بخلاف القانون و بخلاف الأخلاق.

و لفت قائد الثورة الإسلامية: هذا السلوک فرّط حتى بالحقوق الأساسية للناس، لأن الحياة فى أجواء هادئة و آمنة

نفسياً و أخلاقياً من الحقوق الأساسية للشعب.

و أكد قائد الثورة الإسلامية: إننى فى الوقت الحاضر أقدم النصيحة و أقول إن هذا العمل غير لائق بنظام الجمهورية الإسلامية.

و اعتبر سماحته الاستيضاح الأخير أيضاً عملية خاطئة مضيفاً: يجب أن تكون هناك فائدة من الاستيضاح، أما حين لا يكون قد بقى من عمل الحكومة سوى أشهر، فما ستكون فائدة استيضاح وزير خصوصاً حين يكون الاستيضاح بسبب قضية غير متعلقة بذلك الوزير؟

و أردف آية الله العظمى السيد الخامنئى: تفوّه البعض داخل مجلس الشورى بكلام لم يكن بدوره مناسباً، و هذه أيضاً ممارسة خاطئة.

و ذكر سماحته قائلاً: دفاع رئيس المجلس المحترم أيضاً كان فيه بعض التمادى الذى لم يكن ضرورياً.

و أكد قائد الثورة الإسلامية: لا تلك التهمة كانت مناسبة، و لا ذلك التعامل، و لا ذلك الاستيضاح.

و سأل الإمام الخامنئى قائلاً: حينما يكون هناك عدوّ مشترك، و المؤامرات تحاك من كل صوب، هل يجب حقاً فعل شيء سوى تكريس الأخوّة و الصمود بوجه العدو؟

و أشار قائد الثورة الإسلامية إلى دعمه لمسؤولى البلاد مضيفاً: إننى سأواصل المساعدة، لكن هذه السلوكيات لا تتناسب و القسم و الالتزامات. لينظر المسؤولون إلى عظمة الشعب و لتكن تصرفاتهم لائقة لهذا الشعب.

و أكد سماحته قائلاً: ليركز المسؤولون فى الحكومة و مجلس الشورى الإسلامى كل مساعيهم على حلّ العقد و المشكلات الاقتصادية للشعب و البلاد، لأنه و كما ذكرت قبل سنوات ركز العدو مخططاته و مؤامراته على القضايا الاقتصادية.

و أردف آية الله العظمى الخامنئى: قبل سنوات كتبتُ رسالة لرؤساء السلطات حول مكافحة الفساد الاقتصادى. يتحدثون دوماً عن فساد اقتصادى، لكن هذا الأمر لا يُعالج بمجرد الكلام باللسان، إنما يستلزم كفاحاً عملياً، فما الشيء الذى تمّ إنجازه على المستوى العملى؟ ما الذى فعلتموه عملياً؟ هذه قضايا و أمور تؤلم الإنسان.

و أضاف الإمام الخامنئى: التقوى، التقوى، التقوى.. نتوقع من المسؤولين أن يركزوا كل قدراتهم و طاقاتهم، و بصبر و عدم إفساح المجال للمشاعر المنفلتة و بملاحظة قضايا البلاد و شؤونها، على حلّ المشكلات، و الآن و قد اشتدت عداوة العدو عليهم أن يزيدوا من أخوّتهم و صداقتهم.

و أضاف آية الله العظمى السيد على الخامنئى قائلاً: نرجو أن يأخذ المسؤولون و خصوصاً المسؤولون رفيعو المستوى هذه النصيحة الخيّرة المشفقة بنظر الاعتبار و يلتزموا بها إن شاء الله.

و لفت سماحته قائلاً: طبعاً عتابی الیوم علی بعض المسؤولین و الرؤساء ینبغی أن لا یدفع البعض لأن یخرجوا و یطلقوا الشعارات ضد هذا و ذاک، لأنی أعارض هذه الممارسة أیضاً.

و انتقد قائد الثورة الإسلامیة بصراحة و شدّة ما قام به مؤخراً عدد من الأفراد بالإخلال فی کلمة رئیس مجلس الشوری الإسلامی فی مدینة قم مضیفاً: أن یعتبر البعضُ أشخاصاً بأنهم ضد الولایة و ضد البصیرة و یرفعون الشعارات کما حدث فی قم مؤخراً فهذا فعل خاطئ و أنا أعارض هذه الممارسات تماماً، و قد حدث ما یشبه ذلک سابقاً فی المرقد الطاهر للإمام الخمینی (رض) و نبّهت المسؤولین إلی منع هذه الأعمال.

و أضاف قائد الثورة الإسلامیة: الذین یخرجون و یرفعون الشعارات إذا کانوا متدینین و ثوریین حقاً لیعلموا إن هذه الممارسات تضرّ بالبلاد و هی بخلاف الشرع، أما إذا لم یکونوا یأبهون لهذا الکلام فلهم شأن آخر.

و أکد قائد الثورة الإسلامیة فی ختام حدیثه: مستقبل الشعب الإیرانی البصیر مشرق تماماً بلطف من الله، و ثمة آفاق أفضل و أکثر إشراقاً بکثیر تنتظر هذا الشعب و هؤلاء الشباب.

فی بدایة هذا اللقاء تحدث آیة الله الشیخ مجتهد شبستری ممثل الولی الفقیه فی آذربیجان الشرقیة و إمام جمعة تبریز محیّیاً ذکری شهداء انتفاضة التاسع و العشرین من شهر بهمن سنة 1356 فی تبریز، و أشار إلی المشارکة النادرة النظیر لأهالی آذربیجان فی تظاهرات الثانی و العشرین من بهمن هذا العام قائلاً: رسالة الشعب الإیرانی البصیر و العارف بالظروف فی مظاهرات الثانی و العشرین من بهمن العظیمة هی صیانة الوحدة و التعاطف و الوئام فی المجتمع و الاهتمام بسیادة الأخلاق فی الساحة السیاسیة و السعی المضاعف من قبل المسؤولین لمعالجة المشکلات.